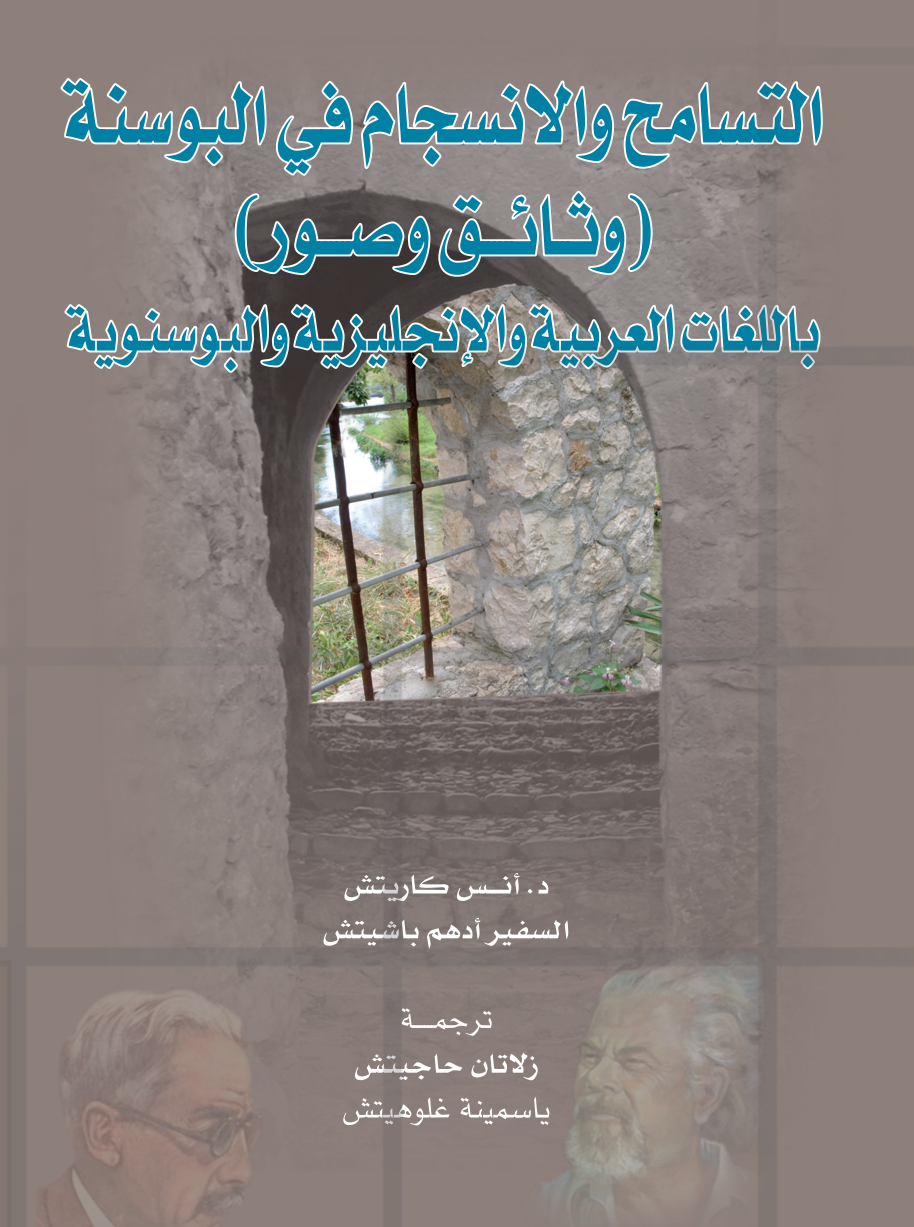



# التسامح والانسجام في البوسنة
## (وثـائـق وصـور)
### باللغات العربية والإنجليزية والبوسنوية

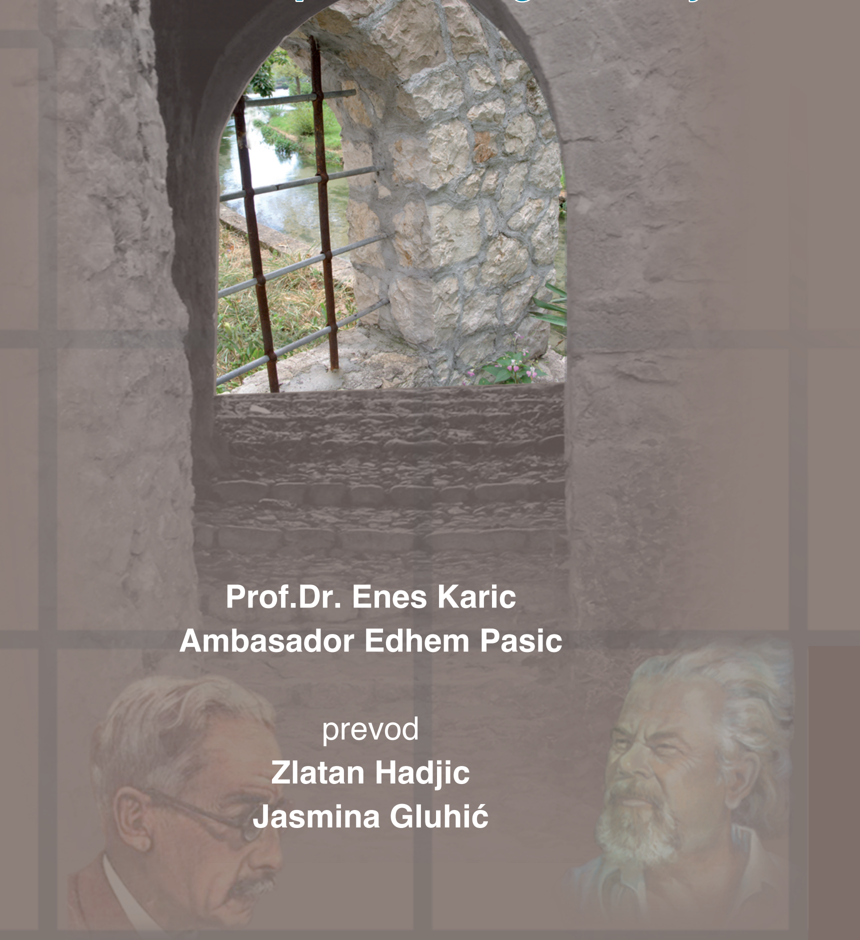


د. أنـس كاريتش
السفير أدهم باشيتش

ترجمـة
زلاتان حاجيتش
ياسمينة غلوهيتش




# Tolerancija i Harmonija u Bosni
## dokumenti i ilustracije
### *na bosanskom,arapskom i engleskom jeziku*



**Prof.Dr. Enes Karic**
**Ambasador Edhem Pasic**

prevod
**Zlatan Hadjic**
**Jasmina Gluhić**




# التسامح والانسجام في البوسنة

## (وثائق وصور)

### باللغات العربية والإنجليزية والبوسنوية

**د. أنس كاريتش**

**السفير أدهم باشيتش**

ترجمة

**زلاتان حاجيتش**

**ياسمينة غلوهيتش**

**الكويت**

2010

مراجعة

**عبدالعزيز محمد جمعة**

**محمود إبراهيم البجالي**

الصف والتنفيذ

**قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة**

الإخراج وتصميم الغلاف

**محمد العلي**

---

**الطبعة الأولى**

**تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة**

**دورة خليل مطران ومحمد علي/ ماك دزدار**

سراييفو/ البوسنة

١٩ - ٢١ أكتوبر ٢٠١٠م.





مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (965+)

E-mail : kw@albabtainprize.org

# التصديـر

تميزت البوسنة بحكم طبيعة أهلها السمحة وبحكم موقعها الوسيط في أوروبا بين حضارات متعددة، بالتسامح والانسجام بين هذه الحضارات والتعايش بين الأديان والأعراق المختلفة فيها، وكان الاحتكاك الأول لهذا التعايش والتسامح والانسجام بين عناصر هذه البلاد، هجرة يهود الأندلس إليها بعد سقوط الأندلس في يد الحكم الكاثوليكي الإسباني، وما عاناه أهل الأندلس على اختلاف أديانهم وأعراقهم من عسف وتهجير وتنكيل بعدما كانوا في بوتقة من التسامح والتعايش، أنتجت الحضارة الأندلسية العتيدة، فلقي المهاجرون منهم وخاصة اليهود كلَّ ترحيب وعون في بلاد البوسنة والهرسك.

أما التجربة الثانية فكانت دخول الإسلام إلى هذه البلاد في القرن السابع عشر، وانتشاره فيها وترحيب أهلها به واتخاذه عقيده لهم. وهكذا صارت البوسنة بوتقة تتجاور فيها الأديان السماوية الثلاثة كما تتعايش الأعراق والحضارات المتعددة.

من هذا المنطلق الحضاري ولوشائج كثيرة تربط هذه البلاد بالأمتين العربية والإسلامية، وتأكيدًا للدور الذي تلعبه البوسنة بعامة وما تمثله عاصمتها سراييفو بخاصة، كجسرٍ وسيطٍ رابطٍ للحضارات والثقافات، قررت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري أن تقيم دورتها الثانية عشرة فيها وبرعاية من فخامة رئيسها حارث سيلاجيتش الذي يمثل رمزًا ساميًا من رموز الانسجام والتسامح والتعايش في هذه البلاد.

وقد كلفت المؤسسة السفير أدهم باشيتش والدكتور أنس كاريتش لإعداد كتاب بعنوان «التسامح والانسجام في البوسنة – وثائق وصور» فنهضا مشكورين بذلك، ويأتي الكتاب بثلاث لغات هي البوسنية والعربية والإنجليزية مدعمًا بالصور، لعرض أوجه الانسجام والتسامح في البوسنة بأحلى صوره بين الشعب ومتحققًا على الأرض.

وقد عرض الكتاب إلى محاور عديدة لأوجه التسامح والتعايش بين الحضارات والأديان والأعراق على هذه الأرض التي تُعدُّ جسرًا مهمًّا لتلاقي الحضارات، فكان المحور الأول هو (تجاوز الصدام بين الثقافات - إطلالة من البوسنة والهرسك)، أما المحور الثاني فكان بعنوان (التمثيل الإسلامي في أوروبا اليوم)، وجاء المحور الثالث بعنوان (كيف يمكن الوصول إلى ثقافة وحضارة يهودية إسلامية مسيحية مشتركة)، وبحث المحور الرابع في (التأويل المشترك للكتب المقدسة في عصرنا الراهن)، وعرض المحور الأخير لـ (الإسلام في البوسنة المعاصرة).

**القارئ الكريم**

يسرنا أن نقدم هذا الكتاب بمحاوره التي تقرر الواقع البوسني وتشدد على أسس التعايش والتسامح والانسجام، ضمن إصدارات الدورة الثانية عشرة للمؤسسة «دورة خليل مطران ومحمد علي/ ماك دزدار» كعنوانٍ معبِّرٍ يحتفل بشاعر عربي مسيحي وشاعر أوروبي مسلم على أرض التعايش والانسجام في قلب أوروبا، وهذا العنوان في واقع الأمر هو خير ما يمثل أهداف هذه الدورة وأهداف مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، في دفع الحضارات والثقافات نحو التلاقي وتجنيبها التصادم والتناحر.

آملاً أن يكون هذا الجهد مفيدًا ونافعًا للقارئ والباحث في شؤون حوار الحضارات والثقافات، وشاكرًا كلَّ من كان له إسهام في إنجازه.

**ولله الحمد من قبل ومن بعد،،**

**عبدالعزيز سعود البابطين**

الكويت في ١٢ رمضان ١٤٣١هـ

الموافق ٢٢ أغسطس ٢٠١٠م

****

# البوسنة والهرسك
# انسجام وتآلف الثقافات المتعددة عبر القرون

## البوسنة والهرسك وأهمية المناطق ذات التعدد الديني

كلما تحدثنا عن المسيحية والإسلام سواء أكان ذلك الحديث في البوسنة أم أوروبا أم العالم بأسره، وخاصة إذا كان الحديث عن النظرة الإسلامية في العلاقة بينهما فلا مفر من الاعتراف بأن الموضوع سيكون صعبًا، وكأننا في سفوح الجبال العملاقة التي تختفي وتتلاشى قممها في الغيوم والسحب تارة، وفي زرقة السماء العالية تارة أخرى.

ثم ما هو الإسلام اليوم إن لم يكن هو ما يفعله المسلمون في هذا العصر؟! وما هي المسيحية اليوم إن لم تكن هي ما يقوم به المسيحيون فيه أيضًا؟! ومن يستطيع أن يحيط بنظره إلى كل أعمالهم اليوم ومن ثم أن يتكهن ويتنبأ بنتائج وعواقب متوقعة لتلك الأعمال؟ ولكن هناك مجموعة حقائق تشجعنا على الحديث حول هذا الموضوع في البوسنة. ومن أهم تلك الحقائق حقيقة مدينة سراييفو والتي كثيرًا ما نجد فيها فرصة لمناقشة موضوع العلاقة بين الإسلام والمسيحية.

إن سراييفو مدينة كتب في تاريخها الديني المتنوع كثير من المؤرخين المحليين من جميع الأديان، فكتبوا الحقائق والثوابت التاريخية بقدر ما كتبوا من المغالطات المعسولة وزور الكلام. لكن ظلت سراييفو من قديم الزمن وإلى هذه الأيام مركزًا

مهمًّا واستثنائيًّا حيث انسجمت فيها اليهودية والمسيحية والإسلام بإخلاص وتماسك الصياغة التخريمية وعلى صورتها المزركشة.

إن سراييفو مجاز مفيد أيضًا، ولنتجنب التعبير بأنه نموذج لمناقشات وحوارات مشجعة وأخرى تعيسة بين المسيحية والإسلام واليهودية. كما يمكننا الاستغناء عن التكرار بأن تاريخ سراييفو جزء لا يتجزأ من تاريخ أوروبا ولكنه أيضًا جزء من تاريخ المسلمين، ومن ذلك المنطلق فهو جزء من تاريخ الإسلام في سياقه الأوسع. التاريخ الحديث لسراييفو وعلى وجه الخصوص الأيام الصعبة لحصار المدينة خلال فترة ١٩٩٢ – ١٩٩٥ لم تكن رسول خير لأحد في سراييفو ولا سيما للمسلمين في أوروبا.

ولكن أحيانًا حينما ننظر إلى أنفسنا كمتفائلين ينظرون إلى حصار القوات الصربية المتطرفة لسراييفو على أنه التواء وخلع غير متوقع وغير مخطط له في المجرى العام للديموقراطية الأوروبية المعاصرة، فيشبَّه لنا عندئذٍ وكأنه جرف مفاجئ على الطريق يعيق السير، فسرعان ما وجد من أزاله من الرجال العاقلين والمجتهدين والمبتغين للخير وفتحوه من الجانبين. وإن لم نقدر على محو ذكرياتنا عن المدن المحاصرة، إلا أنه من الأفضل لنا ترسيخ وبناء الآمال على فكرة ومفهوم المدن المفتوحة.

لقد حاصرت قوات الدولة العثمانية «فيينا» سنة ١٦٨٣م ولكن تلك الحقيقة ينبغي أن لا تكون أساسًا لتكوين موقفنا ورأينا اليوم تجاه الجمهورية التركية المعاصرة، كما ينبغي أن لا ينظر مواطنو سراييفو اليوم إلى الجمهورية النمساوية الحديثة بمنظار الألم الذي ألحقه بمدينتهم القائد النمساوي المشهور الأمير أوغين من سافوي حيث نهب وأحرق المدينة سنة ١٦٩٧م.

يمكننا أن نتذكر التواريخ الحزينة للمدن المحاصرة وسبل أقدارها التي لا يمكن التنبؤ بها أيامًا متتالية، ولكننا نعتقد أن رثاءها والبكاء عليها إلى الأبد لن يفتح الطريق للأمل في المصالحة والتسوية. وبالإضافة إلى ذلك فإذا تطرقنا إلى الحديث عن تاريخ سراييفو ذات الأديان المتعددة فيجب علينا أن لا ننشغل بالتاريخ العام قبل كل شيء، وإن كان جيدًا من أجل السلام وأخذ العبرة أن نذكّر أنفسنا بالحرب الدموية التي شنت على البوسنة في الفترة من بداية سنة ١٩٩٢ وحتى نهاية سنة ١٩٩٥ حيث اعتقدنا قبل ذلك أنها لا يمكن أن تحدث.

وفي هذه الأيام وبعد أن باعد بيننا وبين تلك الفترة أكثر من عقد واحد بفضل السلام البوسنوي، كان كما كان (إذ دعامته الأساسية لا تزال أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية)، أصبحنا شيئا فشيئًا نميل إلى الاعتقاد بأن حرب البوسنة لم تكن حربًا دينية في الحقيقة! غير أننا من دون النظر إلى الجانب الديني لها سنعجز عن تفسيرها السليم والمتكامل.

الحقيقة الأخرى التي يجب علينا أن نأخذها في الاعتبار تتعلق بالبوسنة والهرسك، إذ نعتقد بأن كل ما قلناه عن سراييفو ينطبق على البوسنة والهرسك كلّها وكذلك عن تلاقي المسيحية واليهودية والإسلام فيها. بطبيعة الحال فإن ذلك التلاقي كثيرًا ما كان مسالمًا وعلى غرار الأمور السلمية كان مخلصًا، ولكن أحيانا أخرى تلاقي الإسلام والمسيحية واليهودية في البوسنة والهرسك كان يتحول إلى نقيض اللقاء في السعادة والهناء، بل يتخطى إلى الاستباق في غير الخير والصراع والحقد والعدوان.

من حين إلى آخر نلحظ شيئًا مشابهًا يحدث في أوروبا اليوم: استفزازات لا تبعث على الطمأنينة وهي موجهة ضد المسلمين وحملات إعلامية مشوهة

لصورتهم والتمييز السياسي، وفي نفس الوقت من جانب آخر عدم قبول بعض المجموعات المسلمة للنظام العلماني في أوروبا وما إلى ذلك.. ولكن لحسن حظ كل الناس من دون الاعتبار لتوجهاتهم السياسية أو اعتقاداتهم الدينية، فإن توجه المسالمة العام الذي تروجه أوروبا اليوم في أراضيها سريعًا ما ينسينا تلك الأعراض الطارئة.

لا ينبغي علينا كأناس مسالمين رافضين للحرب والعنف أن نلقي نظرة عمياء ونغمض أعيننا تجاه الذين يهددون السلام والتعايش والانسجام بين الناس مهما كانت الجهة التي يأتي منها التهديد.

كيف نقرأ تاريخ الأديان العالمية بنظرة مطردة؟ نفترض بأن البلقان كان جذابًا جدًّا كمنطقة أوروبية تشهد لآلاف السنين لقاءات مكثفة بين المسيحية واليهودية والإسلام. وبأخذ وضع سراييفو في الاعتبار نعتقد بأن تجربة البلقان لتعايش المنتمين إلى الأديان المختلفة أو الصراع ذي النتائج المأساوية بينهم تجربة مهمة لأوروبا اليوم، أو لأوروبا بصفتها مشروعًا ديمقراطيًّا لدولة عملاقة يُروَّج له ويتم تحديد معالمه منذ سنة ١٩٤٥م، أي من وقت نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى الآن.

ولكن من المعلوم أيضًا بأن كثيرًا من الدوائر الأوروبية في الماضي عرّفت البلقان بأنها المنطقة التي «لما تصبح أوروبا بعد» أو أنها «برميل مليء بالبارود» أو أنها «بلاد اتجه فيها كل شيء إلى السوء» وإلخ. بل حتى في هذه الأيام كثيرًا ما تصدر مثل هذه التصريحات عن بعض الدوائر الأوروبية، ولكن لحسن الحظ فهي خفتت شيئًا فشيئًا أمام قيم دول ديمقراطية معاصرة تزداد قوة في الاتحاد الأوروبي.

هل يكمن سبب مثل تلك الأوصاف السلبية للبلقان في حقيقة تتمثل في الإسلام المحلي والأصيل في أوروبا الذي استقر بطريقته المميزة، وظهر في هذه

المنطقة على وجه الخصوص؟ هل كان، نظريًّا، سيتم نعت البلقان بهذه الأوصاف السوداء لو لم يعش المسلمون فيه، ولو لم تظهر آثارهم بهذا الجلاء في جوانب ديمغرافية وجغرافية وتاريخية وثقافية وحضارية في الماضي والحاضر؟ هذه أسئلة يجب علينا أن لا نجيب عليها الآن مباشرة، ولكن ستطاردنا الشكوك والمخاوف طيلة محاولتنا أن نعثر على الأجوبة الشافية.

كيفما كان الأمر إن ما سيحدث على الأرجح خلال القرن الحادي والعشرين في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط وأوروبا بصفة عامة يزيد من أهمية منطقة البلقان، إذ هي شريان أرض أوروبية والتي ستثمر بثمار طيبة في أيام السلام الأوروبي. مناظر كثير من المدن في هذه المنطقة من اسطنبول إلى زغرب تشبه مناظر دمشق وبيروت والقاهرة والقدس، حيث نجد فيها كنائس ومساجد مجتمعة ومعها معابد اليهود هنا وهناك كأنها خليل مخلص، فمثل هذه المعايير لثقافة الاشتراك والتعايش في غيرها من العالم لما تتحقق بعد، وإن لم يكن منظرو العولمة يريدون خداعنا، فمن أهداف العولمة مساعدة انتشار الأديان التقليدية في جميع جوانب العالم.

البلقان تمامًا مثل دول حوض البحر الأبيض المتوسط ليست منطقة متسمة برموز دين واحد، بل هي عبر القرون وطن الاستقرار والأصالة للثقافات الأرثوذوكسية والكاثوليكية والإسلامية وفي بعض الأقطار اليهودية. ينبغي علينا أن لا ننسى إلى جانب تجارب الحرب والصراعات المريرة أوقات السلام التي دامت في المنطقة لفترات طويلة. والمثير للاهتمام هنا تحليل ظاهرة سيادة السلام والتعاون والتسامح بين الأديان المختلفة ومنتميها خلال فترات حكمت فيها البلقان إمبراطوريات عظمى، فإن الاضطراب والصراع كان عند تضاؤل قوتها وذبولها أو في أحيان كانت معاملة تلك الامبراطوريات تتسم بتمييز لصالح الدين الذي كان

دين قصرها أو تاجها أو ملكها أو سلطانها أو دين إمبراطورها وما إلى ذلك.

إن تهشم البلقان وتفرقه إلى دويلات جواب في اعتقادنا على رغبة معظم شعوب ودول المنطقة للالتحاق بالاتحاد الأوروبي حيث يرون فيه الإمبراطورية المعاصرة، وإن كانت تلك الامبراطورية لحسن حظنا أو لسوئه ليس لها تاج أو قيصر أو ملك أو إمبراطور أو سلطان. وفي جميع أرجاء البلقان يأمل الناس أن تتيح لهم سعة الاتحاد الأوروبي فرصة لتحقيق السلام وليس للمسيحيين فقط بل للمسلمين أيضًا، وكذلك فرصة لتحقيق الوضع القانوني الواضح لجميع أفراد وشعوب البلقان ولجميع الأديان ولجميع المؤمنين والملحدين على حد سواء بطبيعة الحال. ولكن رؤيتنا التفاؤلية للبلقان صالحة فقط في حالة نظرنا إلى المنطقة ونحن متمسكون بفلسفة الاطراد.

من جانب آخر إذا نظرنا إلى أديان البلقان وحوض البحر الأبيض المتوسط بقراءة تاريخها من غير الاطراد وسياق الاستمرارية، حينها لن يمنعنا شيء أن نبدأ على غرار كارهي الأجانب أن نصف بعض الأديان في البوسنة وغيرها بأنها «دخيلة» وأخرى «أصيلة» ونقول بأن بعض الثقافات فيها «أوروبية» وأخرى «غير أوروبية» وإلخ. إن البلقان وعلى غرارها كل منطقة تلاقت فيها الأديان العالمية التقليدية كاليهودية والمسيحية والإسلام لم تخسر شيئًا بل حصلت على ثراء متزايد من حيث دوامها الروحي، إذ تلك الثقافات المتصلة بطبيعة الأمور كانت تواصل سير بعضها وتخلق مجالات التبادل الثقافي والتوفيق بين المعتقدات ثم كانت تكمل بعضها بعضًا. وبالقول المجازي البحت: المنطقة التي اتسمت برمز اليهودية قبل الأمس زاد ثراء دوامها الروحي بوصول المسيحية أمس وبالإسلام اليوم. وعلى حد سواء فالناظر في البلقان وحوض البحر الأبيض المتوسط بنظرة الاطراد لن يقول أبدًا بأن اليهودية قبل الأمس قد انتهت أو أن أمس المسيحية واليوم للإسلام قد ولّت وأدبرت!

إن واجب محبي السلام ترويج تعايش الأزمنة المختلفة في مكان واحد وأمكنة

مختلفة وجهات العالم المتغايرة في زمان واحد، حيث أثبت التاريخ بأن نشوء الشرق المسيحي لم يأتِ باجتثاث الشرق اليهودي كما لم يستأصل الشرق الإسلامي الشرق اليهودي أو المسيحي. كذلك ينبغي أو يجب علينا أن نقول نفس الشيء للغرب اليهودي والمسيحي والإسلامي.

تراث الإسلام في البلقان والبوسنة ليست حقيقة متسمة بانقطاع بل باتصال ومتصلية (استمرارية) تمامًا مثل تراث المسيحية في مصر وسوريا والعراق ولبنان وإلخ، حيث تم ترسيخ ونقش تلك المتصلية في عدد كبير من القرون كما ترسخت تلك القرون العديدة في تلك المتصلية الشاملة والعجيبة.

إن الأمر الذي يدمّر بلا ريب مناطق دين ومتصليات أوروبا وحوض البحر الأبيض المتوسط الخالدة والعالم بصفة عامة، هو تمرد وعصيان على الحدود العامة وضعها الكتاب المقدس والقرآن الكريم للإنسان والبشرية. وبعض تلك الحدود: الذكر هو الذكر والأنثى هي الأنثى! الأسرة والنكاح أمران ضروريان للذرية السليمة! كل له حق الولادة الطبيعية أي حق الأب والأم! كل له حق نزاهة ذاته (لا أن تسرق وتنسخ ذاته باستنساخ)! كل له حق الموت الكريم! إلخ. وفي الدفاع المشرف عن هذه المبادئ السامية يمكن أن يتحالف المنتمون التقليديون إلى الإسلام والمسيحية إذ سيكون حلفهم هذا في صالح كل المؤمنين الآخرين بل حتى غير المؤمنين.

هل هناك من أمل وفرصة ونحن تحت سيطرة وحصار أسلحة مرعبة تمثل أكبر انقطاع للبشرية وقد تخرب وتدمّر كوكب الأرض وكأنه شيء تافه لا قيمة له، أن نضمن حق الصوت لهذه الحدود الإنجيلية والقرآنية التي منحت للإنسان؟! إننا نعتقد أن أهم أمر للإنسان في زمن الآلات الاصطناعية والثقوب الأوزونية وفي عصر تمرد الطبيعة نفسها على أعمال الإنسان الناتجة عن الثورة الصناعية أن

يبدأ ذلك الإنسان الاعتناء بهذا النوع من الانقطاعات الخطيرة.

**كمين التاريخ للحوار الديني**

لن ننشغل بالماضي في هذه المناسبة ولا بحقب زمنية بعيدة وبائدة حيث الجميع: (اليهود والمسيحيون والمسلمون) يمكنهم أن يجدوا ويثبتوا بأدلة صحيحة قرونهم الصالحة والطالحة وأوجههم الحسنة والقبيحة. من دائمًا يعيش في الماضي يتعرض لخطر أن يعامل ماضيه على أنه زمن أمجاد، ومثل ذلك لا يدرك ولا يعي أنه نظم وتصور علاقته بالماضي إلى الوراء أي نحو زمن مضى وانتهى. القراءة الانتقائية للتاريخ كمين متكرر الحدوث في الحوار بين الناس المختلفين بل هي أخطر فخ للتفاهم بين الأديان المختلفة ومنتميها في العصر الراهن وخصوصًا في أوروبا والغرب، إذ كلاهما نبض الحياة والقوة العسكرية والاقتصادية والثقافية والحضارية الرائدة في العالم اليوم. بسبب قوتهما الدنيوية هذه فإن المسؤولية العظمى للسلام العالمي اليوم تقع على عاتقي أوروبا والغرب.

من الخطير جدًّا في عصر العولمة الذي يقال عنه أنه يفتح جميع جهات العالم على جميع الناس وجميع الأديان استدعاء التاريخ والحقوق التاريخية، فإن أراد الجميع أن يفتحوا أبوابهم على الآخرين فلن يحول بينهم و بين تلك النية تواريخهم الحصرية والخاصة والتي في كثير من الأحيان لم يكن تأثيرها عامًّا بل حدثت في حدود مقصورة ومحصورة؟

أما بالنسبة للجغرافيا الدينية لقارتنا الأوروبية فعلينا أن ندرك بأن المنبت والأصل للمسيحية والإسلام ليس أوروبا نفسها. إن وطنهما العريق وجذورهما في الشرق الأدنى السامي في مثلث بين البحر الأحمر والقدس ومكة. جاء كلاهما إلى أوروبا بطرق متشابهة تقريبًا: نشرتهما إمبراطوريات محلية أو أخرى غازية

ونشرهما دعاتهما كما نشرتهما ثقافاتهما وحضاراتهما وفلسفاتهما، ولم لا نقول بأن ثراءهما وقوتهما وتأثيرهما الدنيوي أيضًا ساعد في نشرهما، وإلخ.

نذكر في ما يخصّ قارتنا الأوروبية بأن الامبراطورية الرومانية الشرقية ساعدت في نشر الأرثوذكسية كما ساعدت الامبراطورية العثمانية في نشر الإسلام والانتشار الديموغرافي للشعوب الأرثوذكسية والجاليات اليهودية، وفي أقرب العصور إلينا ساعدت الإمبراطورية النمساوية وبعدها الإمبراطورية النمساوية المجرية في نشر واستقرار الكاثوليكية.

لم يكن بإمكان المنتمين إلى أي دين من الأديان في أوروبا أو في أي مكان آخر في العالم سواء أكانوا يهودًا أم مسيحيين أم مسلمين أن يوسعوا من نظرهم وفهمهم للحياة الأخروية لولا نعم ووسائل هذه الحياة الدنيوية، مهما كانت زائلة ومهما كانت الأخرى أبدية وخالدة.. هناك أسباب كثيرة نذكر من أجلها هذه الحقائق ولكن سببًا واحدًا (سبب خاص): نحن مسلمون، وليس نحن فقط نشعر بقلق وهمٍّ كبيرين كلما سمعنا نداءات بأن أوروبا كدولة عملاقة يجب أن تعرف باستثناء كقارة مسيحية بحتة! الصحيح أن يقال: إن أوروبا قارة مسيحية ولكن ليس ذلك فحسب، إذ هي قارة يهودية وقارة إسلامية أيضًا! إن أوروبا قارة علمانية كذلك وإلخ. قبل قليل ذكرنا التعايش المشترك للشرق اليهودي والمسيحي والإسلامي وعلى غرار ذلك تمامًا حال الأمور في الجهة الغربية من العالم.

يجب على الجميع اليوم أن يبذلوا أقصى جهودهم في تصحيح العبارة المشهورة: «التراث اليهودي- المسيحي» إلى العبارة المتممة بإضافة شقها الثالث: «التراث اليهودي - المسيحي - الإسلامي»! هذا سبيل وحيد إلى إنصاف مستقبلنا

المشترك وبهذه الطريقة فقط سنعرف حقيقة ما جرى عبر القرون في كلا الجانبين من حوض البحر الأبيض المتوسط، وبذلك لا غيره سيتحقق المستقبل السعيد لنا جميعًا.

**المسيحية والإسلام اليوم – الخطر من وحدوية الهوية**

يجدر بنا حينما نتحدث عن البوسنة والهرسك وعن سراييفو أن نذكر تعددية هوية الإنسان، ليس فقط في حاضرنا القريب ولكن في ماضينا أيضًا. أيضًا يجدر الكلام عن تعددية الهوية كلما تم الترويج للحوار بين الأديان وكذلك كلما أردنا الحوار بين المذاهب المختلفة داخل دين واحد.

فإن القوى التي تشجع على الحوار داخل أديانها كثيرًا ما تميل إلى الحوار بين الأديان المختلفة بشكل عام. فعلى سبيل المثال هناك أشياء كثيرة في التراث الفرانسيسكاني في البوسنة والهرسك ما يذكّرنا نحن مسلمي البوسنة بتراث الطرق الصوفية في الإسلام. وبهذا نصل إلى سؤال مهم وهو سؤال عن هوية أو هويات. تكمن أهمية إمعان النظر في ما يخص تعددية الهوية في سياق اللقاء بين المسيحية التاريخية والإسلام التاريخي والصراعات غير المرغوبة بينهما. أسوأ ما يصيب مجموعة معينة من الناس وسّمُها وحصرها وقصرها على «الهوية الواحدة». الهوية الواحدة معناها في معظم الأحيان بصم تمييزي. إنا نقول هذا من أجل الحقيقة التي تقرّ بأنه ليس من إنسان له هوية واحدة فحسب.

إن لمسلمي أوروبا، أي للمسلمين الأوروبيين كما هو حال مسيحيي الجانب الإفريقي والآسيوي من حوض البحر الأبيض المتوسط، عدد من الهويات المكملة بعضها للبعض. فكما لا يستحسن أن نصف المسيحيين في إفريقيا وآسيا فقط بكونهم «المسيحيين» كذلك، لا ينبغي أن ننظر إلى المسلمين الأوروبيين فقط بكونهم «المسلمين»! ولكن ما دمنا نتطرق إلى قضية المسلمين في أوروبا لا بد من توجيه

انتقاد نسبي إلى المسلمين أنفسهم.

هناك كثير من الجماعات والمؤسسات والمنتديات المسلمة في أرجاء أوروبا التي تحدد معالم هويتها وتعريفها كمسلمة فقط. هذا ليس أمرًا سيئًا في ذاته إذا كان يقصد به الترويج للإسلام ذي الطابع العالمي، أو إذا أريد به عرض غنى ووفرة الثقافات المحلية والوطنية وحتى القبلية المصبغة بالطابع الإسلامي وبطريقة ميسرة. ولكن كما لا يصح الادعاء بأن أوروبا معناها المسيحية فحسب حيث المسيحية بطابعها العالمي تتجاوز أوروبا فكذلك لا يصح هذا القول من أجل أوروبا المدنية والعلمانية وأوروبا المناطق والأقطار المختلفة وما إلى ذلك، فلا يصح ولا ينبغي أيضًا أن يبرز المسلمون الأوروبيون هويتهم الإسلامية فقط وأن يهملوا هوياتهم الأخرى. من الناحية السياسية هناك أوروبا الديمقراطية – المسيحية وأوروبا الليبرالية وأوروبا الاشتراكية – الديمقراطية وفي بعض الأحيان وللأسف الشديد نجد عناصر مخفية لأوروبا فاشية وإلخ. لا تكمن أهمية أوروبا الغربية بالنسبة إلى الأقلية المسلمة فقط في كونها فرصة للهجرة إليها بل هي منطقة يمكن للمسلمين فيها أن يكوِّنوا هوياتهم السياسية المحلية الأوروبية الخاصة، وكذلك هوياتهم الثقافية ونظرتهم الخاصة إلى العالم وغير ذلك. بإمكانهم أن ينمُّوا تلك الهويات وأن يتشاركوا فيها مع الأوروبيين من أديان ومذاهب أخرى.

الهويات «الإضافية» لمسلمي أوروبا ليست تنكرًا ولا محاكاة لغيرهم وهي لا تعني إدخال الهوية «الرئيسة» من باب خلفي! إن أوروبا الديمقراطية والمدنية ليست خطرًا على الهويات المسلمة ما دام المسلمون يقبلون أوروبا تلك وطنًا لهم، ودولها كدولهم وحقوقها المدنية كحقوقهم وحرياتها المدنية كحرياتهم وإلخ. هويات عدد كبير من المسلمين والمسيحيين لا تتطابق مع هوياتهم الدينية ولكنها ليست نقيضة ولا نفيًا لها. تعدد الهويات يمثل فرصة لمشاركة الناس المنتمين إلى أديان مختلفة

- مثل المسيحيين والمسلمين على سبيل المثال - في أمر واحد.

ولنقل في النهاية بأن الحوار بين الإسلام والمسيحية سيكون أهم قضية عالمية في القرن الواحد والعشرين. إن هذين الدينين العالميين يمثلان مركبًا واحدًا على مستوى كوكب الأرض، إذ إن منتميهما مختلطون، بل كثيرًا ما يعيشون في مجتمعات مشتركة. لقد تأكد بلا ريب أن القوالب للتعايش السلمي بين الناس والشعوب المختلفة والمتدينين والملحدين من جانب آخر لا يمكن أن تؤخذ من الماضي البعيد. فإن الزمن المنقضي كحليب محلوب لا يمكن إرجاعه إلى ضرع. فاليوم يجب على الجميع أن يخترعوا نماذج جديدة للتعايش ولعلّ التطور الديمقراطي الأوروبي بعد سنة ١٩٤٥ يكون مثالاً يحتذى لمجتمعات ودول الشرق الأدنى ذات الأغلبية المسلمة. من ناحية أخرى فإن أعدادًا كبيرة من البشرية تستجيب لرسائل الإسلام و المسيحية. ليس هناك بديل لله حتى في عصر التقنية، فلا بديل له في السلاح النووي الشديد ولا في عولمة إعلامية شاملة ولا في وعود عن ثروات متناهية الكثرة تأتينا باستنساخ.

بل بالإضافة إلى كل ما نقوم به يجب علينا أن نبحث عن وسائل السلام العالمي في رسالات الإسلام والمسيحية. ومن هنا يقع على عاتق دعاة ومفسري الإسلام والمسيحية واجب ثقيل وشريف، وهو أن يعرضوا رسالات دينهم الأساسية بسلام وأن يبرزوا فيها مبدأ السلام والكرامة الإنسانية.

إن التعددية الثقافية البوسنوية الأصيلة ذات طابع إنساني عميق، هي الوحيدة التي تضمن بناء البوسنة والهرسك وهي مستقرة ومتطورة وديموقراطية. لم يدافع عن البوسنة والهرسك إلا التعايش البوسنوي الشهير ذلك الذي كأنه نشيدة التسامح وهو الضامن الوحيد لحماية كرامة الإنسان والذي من دونه ما كانت فكرة الأمم المتحدة أن تظهر في الوجود. إن البوسنة والهرسك ليست سوى جسر حي يمتد عبر القرون و يربط بين العوالم المتعددة، يربط الشرق بالغرب

والجنوب بالشمال.

ظلت البوسنة ظاهرة عجيبة لانتشار الحريات والأديان ولم تحدث فيها أسلمة الناس ولا تنصيرهم، وفي سنة ١٤٩٢ لم يتقبل أحد بمثل ذلك السرور والحفاوة يهود الأندلس المهجرين والمطرودين ولم يحتضنهم كما فعل شعب البوسنة. إن عتبة بيتنا البوسنوي كانت لهم رمزًا للترحيب الإنساني الحقيقي. مثل هذا المجتمع البوسنوي متعدد الثقافات والأديان يمثل نواة أوروبا والعالم المعاصر، وعلى العالم كله أن يتقبله ويتمثل به، ليس من أجل البوسنة، ولكن من أجل بقائه المهدد.

إن غابات البوسنة الخضراء والمفتخرة بجمالها، وإن أنهارها المتدفقة والباردة لتحدثنا عن فسيفساء المجتمعات الأربعة المفعمة بالحياة والمتشابكة كصورة صياغة تخريمية ألا وهو مجتمع إسلامي وكاثوليكي وأرثوذوكسي ويهودي فإن سقف المسجد والكنيسة لا تتلاصق إلا في مدن البوسنة.

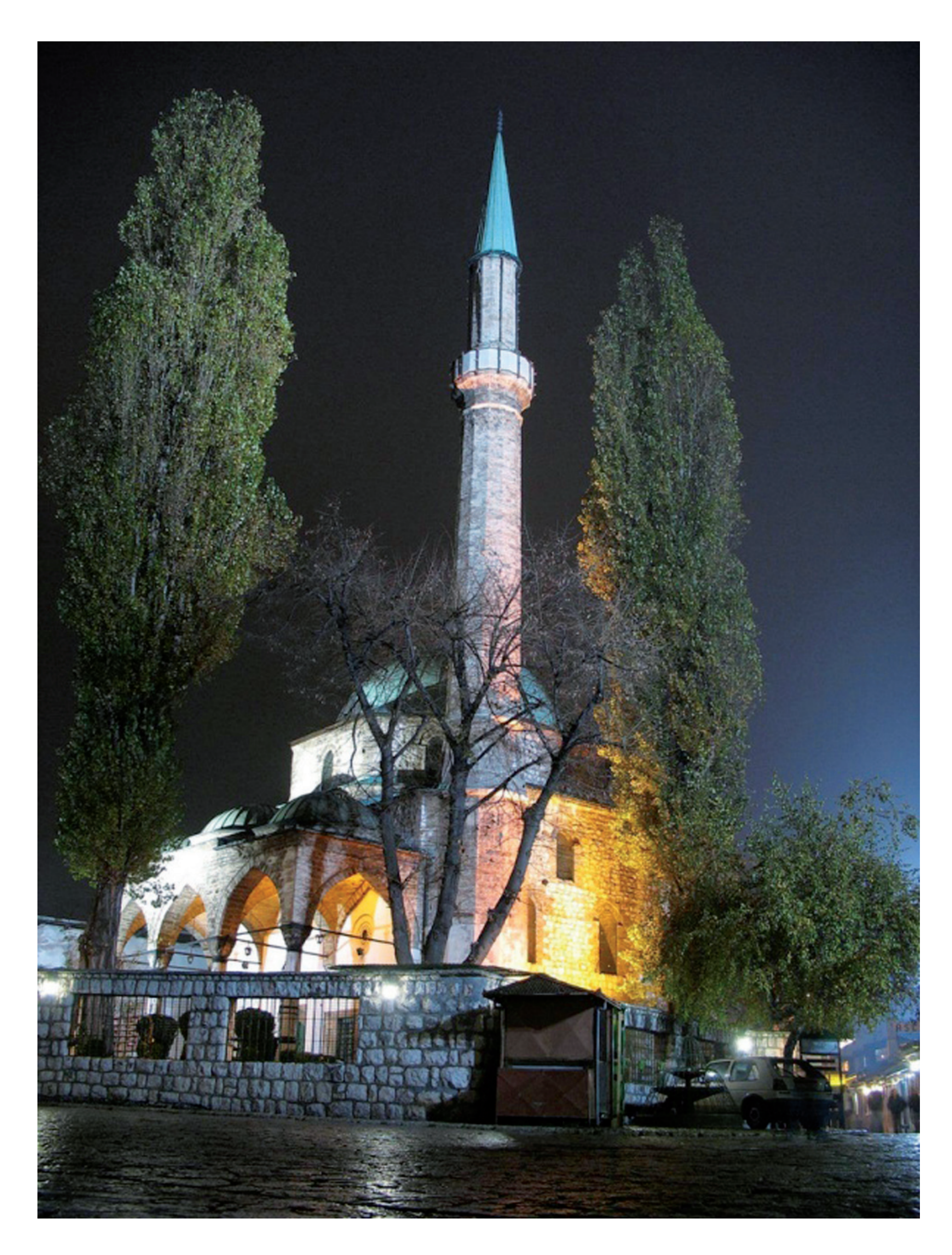
لهذا السبب كثير من العقلاء يقولون بأن البوسنة بلد أوروبي وحيد وكأنه فاض وظهر إلى الوجود من صحف الكتاب المقدس والقرآن الكريم. إن البوسنة جوهر الإنسانية كلها وعلينا أن نحميه ونحتفظ به من أجل الجميع دون النظر إلى الانتماء الديني أو التوجه السياسي.

****

# صــور مــن الـبـوسـنـة



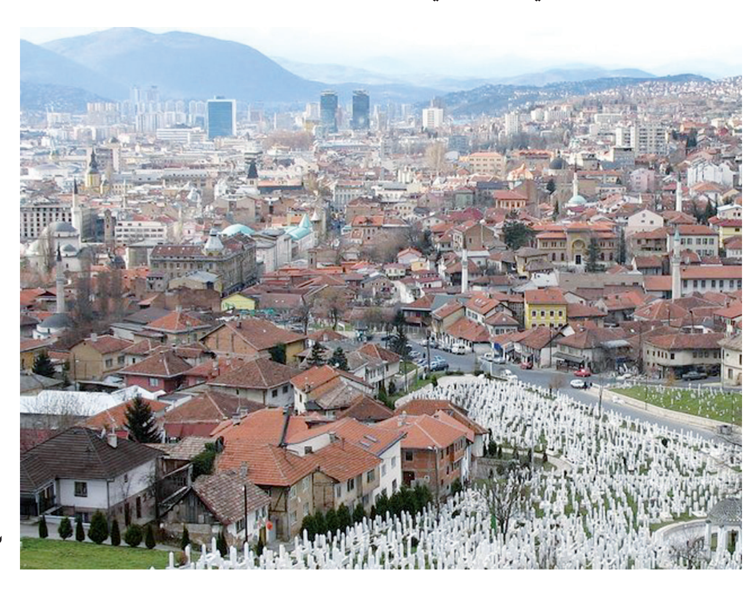
Katedrala srca Isusova u Sarajevu
Jesuses Heart Cathedral in Sarajevo
كنيسة قلب يسوع في سرايييفو



Džamija u Sarajevu
Mosque in Sarajevo
المسجد في سراييفو



Sarajevska Baščaršija zimi
Sarajevo Bashcharshi in Winter
باشتشارشيا في سراييفو في الشتاء



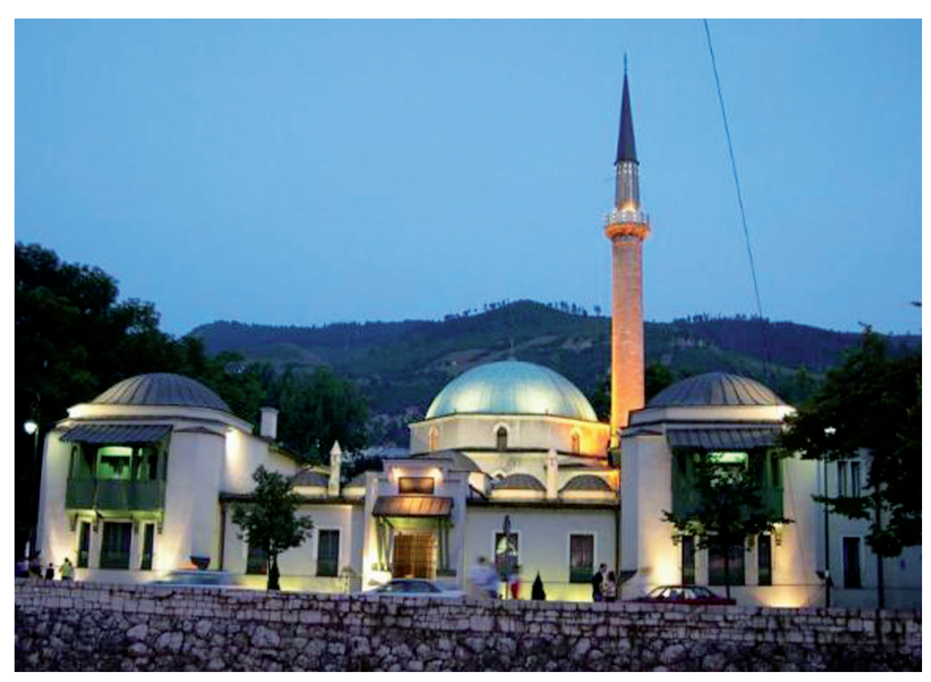
Sarajevo sa svojim džamijama i crkvama
Sarajevo With Mosques and Churches
سراييفو بمساجدها وكنائسها




Ferhat-begova džamija
Ferhat bey Mosque
المسجد فرحت بي



Saborna crkva presvete bogorodice
Congregational Orthodox Church in Sarajevo
الكنيسة الأرثوذوكسية الجامعة في سراييفو



Careva džamija u Sarajevu
Sultan›s Mosque in Sarajevo
مسجد السلطان في سراييفو



Askenaska sinagoga u Sarajevu
Ashkenazi Synagogue in Sarajevo
الكنيس اليهودي الأشكنازي في سراييفو



Sinagoga, pravoslavna i katolička crkva i džamija u Sarajevu
Synagogue, orthodox and catholic churches and mosque in Sarajevo
**الكنيس اليهودي والكنيستان الكاثوليكية والأرثوذوكسية والمسجد في سراييفو**



Zikr u džamiji
Dhikr in Mosque
**حلقة الذكر في المسجد**



Stara ulica u Sarajevu
Old Street in Sarajevo
الشاعر القديم في سراييفو



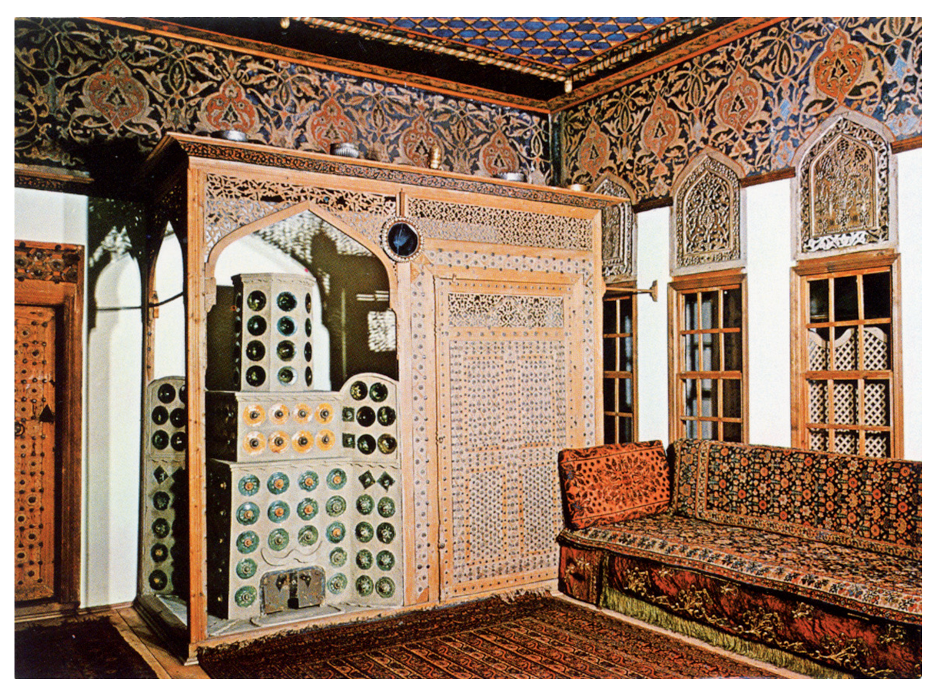
Mostar old Bridge
جسر موستار القديم



Žene uče dovu
Women Gathered
for Dova
النساء اجتمعن للدعاء



Tradicionalni bosanski kućni ambijent
Traditional Bosnian House Ambient
المجلس البوسني القديم



Tradicionalna bosanska kuća
Traditional Bosnian House
البيت البوسني القديم




Stara bosanska slika
Old Bosnian Picture
الصورة البوسنية القديمة




Kolona nadvojvode Franca Ferdinanda u Sarajevu
Column of Archduke Franz Ferdinand in Sarajevo
مسيرة ولي الهد فرانتز فيرديناند في سراييفو



Sarajevo, Baščaršija, pazarni dan
Sarajevo, Bashcharshi, Market day
سراييفو، باشتشارشيا، يوم السوق



Reisul-ulema Čaušević sa nadvojvodom Francom Ferdinandom
Grand Mufti Chaushevich With Archduke Franz Ferdinand
المفتي العام جمال الدين تشاؤوسيفيتش مع ولي العهد فوانتز فيرديناند



Muslimanska mahala u Sarajevu
Muslim Quarter in Sarajevo
حارة المسلمين في سراييفو



# Tolerancija i Harmonija u Bosni
# dokumenti i ilustracije

## na bosanskom, arapskom i engleskom jeziku


*Prof. Dr. Enes Karic*

*Ambasador Edhem Pasic*

prevod

*Zlatan Hadjic*

*Jasmina Gluhić*



*KUVAJTA*

*2 0 1 0*

**Prvo Izdanje**

*Izdaje se povodom održavanju dvanaestu zasedanju*

*Fondaciji ALBABTINA .*

*Zasedanje :*

*HALILA MUTRANA i MEHMEDALIJA \ MAK DIZDARA*

*SARAJEVO - BOSNA i HERCEGOVINA*

*19 - 21 okt . 2010*





Tel: 22430514 – Fax: 22455039 (+965)

E–mail : kw@albabtainprize.org

## *Predgovor*

Sa aspekta tolerantnosti njenih dobrih zitelja i izuzetnog srednjoevropskoga polozaja, smjestenoga medju bi-ojnim civilizacijama, Bosna se odiikuje medjucivilizacijskom tolerencijom i harmonijom.kao i i uzuzetnom koegzistencijom raziicitih religija i etniteta.Ovaj suzivot,u svom svome opcehumanom sjaju iskazao se, posebno nakon pada Andaluzije u ruke katolicke Spanije ,kada Bosna otvara sirom svoja vrata prognanim andaluzijskim Jevrejima koji su stoljecima dostojanstveno zivjeli sa ostalim vjerama i nacionalnim skupinama u besprijekornoj toleranciji i harmoniji drevne Andaluzije .Da ,Bosna je sve prognanike ,a napose Jevreje bratski prigriila.

Drugo bosansko iskustvo svanuloje dolaskom Islama u njene prelijepe krajeve u petnaestom vijeku.kada velika vecina stanovnistva prima Islam ,sto ce Bosnu uciniti bastom medjuvjerskoga susjedstva triju nebeskih religija , etnosa i kultura.

Ovaj civilizacijski ugao ce ovu multibogatu zemiju povezati po^bno sa arapskoislamskim svijetom i dodijeliti joj sa njenim giaynim multikulturnim garadom Sarajevom vitalan polozaj velikoga mosta koji spaja Ijudske duse ,bez obzira kojoj civilizaciji.vjeri ,naciji i kulturi pripadale.Zbog svega toga ,Fondacija Abdelaziz Saud Albabitin odiucila je da svoj dvanaesti kulturni samitodrzi u Sarajevu,pod pokroviteljstvom Nj.E. predsjednika Predsjednistva Bosne i Hercegovine doktora Harisa Silajdjica stubnoga snaznoga simbola suzivotne harmonije i i tolerancije ,ne samo u BiH ,vec i diljem svijeta.

Fondacijaje zamolila ambasadora Edhema Pasic i profesora Enesa Karica da napisu knjigu pod naslovom:Tolerancija i harmonija u Bosni-dokumenti i ilustracije .Zahvaini smo uvazenim autorima sto je ova vrijedna knjiga obasjana svjetiom dana na tri jezika;bosanskom,arapskom i engleskom.Ovo

vanredno znacajno djelo, na osebujan nacin iznosi najuzvisenije vrijednosti i primjere tolerancije i iskrenoga suzivota duboko protkanoga medjusobnim uvazavanjem i postovanjem komsija raziicitih vjera.

Knicia ie ,na naibolii nacin oredstavila ovai arandiozni multikulturni most koji granitno povezuje svjetove.Njen prvi opus vezan je za prevazilazenje sukoba medju raziicitim kulturama.dokje drugi (opus) usredsredjen na islamsko prisustvo u danasnjoj Evropi,a treci je kako je moguce dostici nivo zajednicke isimsko-jevresko

krscanske kuiture , te cetvrti (opus ), istrazuje zajednicko tumacenje svetih nebeskih knjiga u nasem savremenom dobu ,i konacno posljednji se bavi islamom u savremenoj Bosni.

**Dragi citaoce,**

Zadovoljstvo nam je ovu vrijednu slojevitu knjigu predati u vase plemenite ruke, koja bogato ilustruje bosansku stvarnost usredsredjenu na suzivotnu toleranciju i harmoniju.Ovo jejedno medju nasim brojnim izdanjima u povodu ovoga nasega svekulturnoga samita u kojem svestrano analiziramo i filozofsko poetsko prozimanje velikh pjesnika:Mehmedalije Maka Dizdara i Halila Miterana .Dva velika pjesnika,gorostasa koji svojim britkim stihovima izrazavaju Ijepotu multikulturnoga suzivota Jedan Arap na uzarenom Bliskom istoku, a drugi Evropijanin ,musliman u srcu pitoreksne Evrope.

Nasiovnica ove knjige sa osebujnim bogatim sadrzajem na najboiji nacin osmisijava ciljeve Fondacije na putu poticanja raziicitih civiiizacija i kultura ka susretanju i razumijevanju,a ne, nedaj Boze ,ka sukobijavanju i razilazenju.

Nadam se da ce ovaj veliki trud bti koristan citaocima i ' t'azivacima ;u oblasti dijaloga civiiizacija i kultura.Hvala velika di-agom Bogu i svima koji su doj3rinije!i da ovo djelo imamo danas u nasim rukama.

***Abdul Aziz Saud al-Babtin***

22 Ramadan 1431 H.

1st of September 2010

✷✷✷✷

## *PREVAZILAŽENJE KONFLIKATA MEĐU KULTURAMA*

### *(Pogled iz Bosne i Hercegovine)*

Vjere su u svojim teologijama, u svojim doktrinama, ekskluzivne! Vjere u toj svojoj teološkoj ekskluzivnosti, u svijetu svojih religijskih dogmi, ostaju same za sebe. Tu vjere borave u svojoj intimi, u svojoj kući.

Jedna vjera se ne susreće sa drugom vjerom primarno kroz svoje osobene teološke tajne, niti kroz svoje temeljne vjerske doktrine. Na primjer, kršćanstvo i islam se na planu svojih teoloških doktrina često mimoilaze. Kršćanstvo ne prihvata Muhammeda kao Božijeg poslanika. Islam ne prihvata Isusa Krista kao Božijeg sina! To su razlike, i to je naprosto tako.

Učini nam se na trenutak kao da na planu sržnih teoloških doktrina i ne može biti susreta među religijama. Jedino što tu može biti jeste tolerancija i razumijevanje. Da toleriramo i razumijemo drugog, da živimo s drugim i da pritom ne skrnavimo njegovu slobodu da on drugačije vjeruje u Boga.

Naravno, među dvije ili tri vjere može doći do jedne tolerantne sistematizacije njihovih temeljnih teoloških principa. Na primjer, *Deset zapovijedi* je jedan takav popis zajedničkih religijskih istina, jedna takva sistematizacija. *Deset zapovijedi* duboko poštuju i baštine ih i kršćani i muslimani i jevreji.

Međutim, kad smo kod teme *kulture u konfliktu i dijalogu,* te kako prevazići konflikt i ostati u dijalogu, mi smatramo da je danas svaka kultura jedan veliki prostor za susretanje s drugim ljudima, s onim ljudima

koji ne pripadaju našoj vjeri. Pogotovo nas obogaćuju one kulture koje su nastale kao proizvod višestoljetnog rada univerzalnog religijskog duha. Mi se oduševljavamo njihovim književnostima, umjetnostima, arhitektonskim zdanjima... Ne gledamo od kojih su vjernika ta djela potekla, već prvo gledamo istinsku i univerzalnu vrijednost koja nas je dotakla.

Danas treba afirmirati razgovor, susretanje i razumijevanje čovječanstva kroz različite kulture. S obzirom da se danas po prvi put diljem zapadne hemisfere našlo na desetine miliona muslimana, tema susreta i dijaloga kultura je možda najznačajnija tema kojom se trebaju danas pozabaviti muslimanski filozofi, teolozi, književnici, itd. koji žive na Zapadu. To je njihov urgentni zadatak. Smatram da o tome trebam kazati nekoliko misli kao musliman iz Bosne i Hercegovine.

Moramo biti svjesni da je tehnika danas razotkrila, ili pak učinila vidljivim, sve tradicionalne religijske svjetove. Mi možemo protiv tehnike protestirati ili ne protestirati, ali ona je pokazala i razotkrila, dakako na svoj način, sve tradicionalne i dosad zasebne svjetove.

Martin Heidegger je bio užasnut kad je vidio sliku planete Zemlje načinjenu iz svemira. Ta slika ga je pogodila, jer je mislio da nam tehnika oduzima intimu doživljaja Zemlje na kojoj se rađamo i na kojoj umiremo.

Ali, šta je – tu je! Zemlju su uslikali iz svemira, i po prvi put smo ugledali na fotografiji njenu jedru okruglinu!

Činjenica tehnike je tu, činjenica globalizacije je, također, tu. Sve je to među nama, to je naš proizvod koji često sam radi i proizvodi učinke bez naše volje. Život sa činjenicom tehnike i globalizacije jeste život upleten u mnoge šanse za dobro, ali i u mnoge rizike.

Ali, kao što je i naš Stvoritelj Bog prihvatio rizik da - stvarajući čovjeka i ljudski rod - vidi kako mu se Njegova stvorenja suprotstavljaju i griješe, tako i mi, kreirajući globalizaciju i tehniku, moramo prihvatiti sve rizike naših djela i koliko god možemo gurati stvari u pozitivnom pravcu i u smjeru dobra.

Pritom moramo priznati da su danas tehnika i globalizacija otvorile neslućene šanse za susret kultura, ali i prostore za sukob kultura.

Naravno, svjestan sam da su se različiti vjernici i različite vjere i u prošlosti susretali i komunicirali. Islam je od svojih početaka u susretu s drugim vjernicima i drugim vjerama. I mnogi drugi su u susretu sa islamom. Ali, jednako tako moramo biti svjesni da su posredovanjem tehnike i globalizacije danas svi tradicionalni religijski i kulturni svjetovi i krugovi izišli nekako napolje, ospoljili su se, pokazali su se iz svoje samozatajnosti.

Svi smo danas vidljivi svima! Teško da danas igdje imamo netaknute tradicionalne svijetove do kojih nije došla naša ili tuđa mašina, kamera, elektronsko oko ili uho.

Tradicionalno orijentirani ljudi mogu žaliti ili lamentirati nad ovim tehničkim obezdjevičenjem svega, ali globalizacija je danas činjenica. A malo šta može biti tako tvrdoglavo kao činjenice.

I dok je u prošlosti bilo hramova, samostana, hanikaha, crkava, džamija, i svetilišta općenito, unutar kojih nije stupila noga drugih vjernika, ili noga «nevjernika», danas nam je upravo taj *demijurg tehnike* omogućio, ili nas stavio u iskušenje, da zakoračimo u duhovnost drugih religijskih kultura, u duhovnost drugih religijskih univerzuma. I da drugi, jednako tako, zakorače i provire u našu duhovnost!

Susret kultura, dijalog kultura, danas je imperativ. Zašto? Zato što danas drugi kulturni i religijski svjetovi uopće nisu rijetkost. Niko više ne može ponoviti iskustvo Marka Pola koji je bio rijetki kršćanski putnik kroz drevnu Perziju, Mongoliju i Kinu, niti možemo ponoviti iskustvo al-Birunija koji je bio rijetki musliman koji je boravio u budističkim hramovima Indije...

Rekao sam maloprije da je tema susreta i dijaloga među kulturama, odnosno tema sukoba među kulturama, danas itekako značajna za savremeni islam i muslimane. Usljed svoga središnjeg položaja na religijskoj karti svijeta, danas su se muslimani u svoj svojoj različitostinašli u izrazito snažnom procesu susreta sa drugih kulturama i religijama.

Kao musliman iz Bosne i Hercegovine ovdje govorim o šansama, ali i problemima, susreta i dijaloga različitih kultura na evropskom kontinentu i na Zapadu.

Da još jednom podsjetim: Od Uralskog gorja do Los Angelesa ima preko pedeset miliona muslimana. Neki su autohtoni, kao Bošnjaci i Albanci na Balkanu, neki su došli u velikim i brojnim valovima ekonomske migracije kao Arapi u Francuskoj, Bangladešani i Pakistanci u Velikoj Britaniji, neki su konvertiti, a neki su, opet, treća ili četvrta generacija muslimana na Zapadu. Kod ovih koje sam posljednje spomenuo maternji jezik je često engleski, njemački, francuski...

Svjedoci smo da varničenja i trvenja između muslimana na Zapadu i sekularnih društava Zapada dolaze najčešće onda kada muslimanska emigracija očituje svoje lokalne kulture, pa često i svoje plemenske kulture kojih se sa nostalgijom pridržavaju.

Tu vidimo sukob onog muslimanskog tribalno-lokalnog i onog što je na Zapadu protumačeno kao zapadno i samim tim univerzalno!

Ne želim biti sudija u ovom sporu, ali hoću kazati da je Zapad baš stoga moćni Zapad jer u svojim glavnim aktivnostima nastupa univerzalno. Muslimani na Zapadu ne mogu biti značajan faktor ukoliko djeluju plemenski i lokalno!

Na današnjem Zapadu ono plemensko i lokalno, ma koliko neki muslimani mislili da je upravo to sama i vrla bit njihove islamske kulture, samo ih getoizira, izolira i marginalizira.

Da se razumijemo, ja sam posljednja osoba koja bi mogla ili htjela zabraniti bilo kome da se pridržava svojih lokalnih običaja. Ono na šta ja ovdje želim svratiti pozornost jeste da mi muslimani moramo prestati brkati lokalno, tribalno i običajno sa onim što je islam na univerzalan način, sa onim što je islamsko univerzalno. Lokalno i tribalno je za privatnu, univerzalno je za sveopću upotrebu. Lokalno i tribalno daju skučen i oskudan prostor, univerzalno daruje širinu i bogatstvo.

Danas u Evropi i na Zapadu općenito vidimo da ne postoji džamija na univerzalan način, već postoji džamija koja je bangladeška, turska, arapska, bosanska, itd.

Mi muslimani danas zbunjujemo Zapadnjake sa mnoštvom islama i pritom smo inferiorni u odnosu na sposobnosti koje su imali klasični muslimani u Bagdadu, Kordovi, Kairu, Isfahanu, Istanbulu, Buhari i Samerkandu! Jer, muslimani klasičnog doba imali su u tradicionalnim zemljama islama džamiju na univerzalan način. Danas muslimani na Zapadu moraju u svojim vlastitim uvjetima oživjeti ovaj slavni izum klasičnih muslimana.

Danas i među samim muslimanima postoji *kulturalni sukob* između onog što je univerzalno muslimansko i onog što je kod muslimana tribalno i plemensko. Svjedoci smo da je danas muslimanski svijet preplavljen raznim muslimanskim, po porijeklu najčešće arapskim, propagandistima koji agresivno tvrde da je samo *jedan tip* pantolona islamski, a drugi nisu, da je samo *jedan tip* boje odjeće islamski, drugi nisu, da je samo *jedan tip* brade islamski, drugi nisu, da je samo *jedan tip sjedenja* islamski, drugi nisu, da je samo *jedan tip mahrame ili frizure* islamski, drugi nisu, itd., itd.

Smatram da nas muslimane ovaj grubi i ideološki tip *islamskog monizma* u kulturi neće dovesti ni do kakva dobra.

Ovdje se radi o jednom opasnom redukcionizmu koji lišava našu islamsku vjeru svježine, lahkoće, prilagodljivosti, otvorenosti.

Ono na šta želim ovdje posebno podsjetiti jeste činjenica da su današnji muslimani još uvijek nesposobni da na planu kulture zaimaju i stvore muslimanski Zapad. Naime, muslimanski Istok kulturalno postoji, unatoč činjenici neokolonijalnih pritisaka i napada, među kojima je najžešći izraz Bušov američki ratni pohod na Irak.

Kad kažem muslimanski Zapad, ja ne mislim na to da na jednoj geografskoj strani svijeta, koja se naziva Zapadom, trebaju biti samo muslimani. Ne! Ja pod muslimanskim Zapadom mislim na onaj kulturalni entitet koji će zajedno i u kulturalnoj razmjeni živjeti sa kršćanskim Zapadom, sa jevrejskim Zapadom, sa sekularnim Zapadom, sa građanskim Zapadom, itd.

Dozvolite mi da ovdje istaknem jednu važnu tezu o kojoj, naravno, možemo dugo raspravljati. Naime, što je jedna kultura univerzalnija, to je prihvaćenija ne samo od onih koji je smatraju svojom, već i od drugih. Drugim riječima, manje sukoba i manje varničenja imamo među univerzalno protumačenim kulturama.

Johann Wolfgang Goethe je omiljen među muslimanima zato što je on izraz univerzalne kulture kršćanskog Zapada, baš kao što je i Hafiz Širazi omiljen na Zapadu jer je on izraz univerzalnosti islamske kulture. Slično bismo mogli kazati i za Dantea na jednoj i Rumija na drugoj strani. Kulturalno gledano, islam i Zapad se preko ovih ljudi univerzalno razmjenjuju, jer je svaka strana ponudila nešto što je vrijedno i konvertibilno, nešto što će trajati milenijima.

Dakako, kad su posrijedi muslimani na Zapadu, ovdje smo dužni podsjetiti i na varničenja koja se događaju na planu politike i političke pragme.

Mnogim politikama i političarima na Zapadu možemo prigovoriti da se sa muslimanima na Zapadu ophode sa predrasudama. Neki se ophode sa muslimanima tako kao da je u toku osmanlijska opsada Beča, ili kao da je nekakva muslimanska moćna vojna mornarica usidrena u Meksičkom zaljevu!

I to su samo neki među mnogim razlozima što se muslimani danas sporo politički integriraju u zapadna društva.

Moj je stav da muslimani na Zapadu danas ne treba da pribjegavaju osnivanju svojih klerikalnih, religijskih ili nacionalnih partija, već je njihova šansa u integriranju u već postojeće građanske političke partije i civilna tijela na Zapadu. Tamo se trebaju integrirati, participirati u politici i društvu kao građani.

Muslimani danas na Zapadu, a pritom mislim na onaj demokratski Zapad koji je projektiran kao polivalentan i koji je afirmiran u miru nakon 1945. godine, muslimani – dakle - u kontekstu takvog Zapada nemaju nikakve potrebe za političkim organiziranjem na način korištenja islama u ideološke svrhe ili pretvaranja islama u tzv. politički islam.

Ma koliko se muslimanima mogu učiniti slatkim priče o oživljavanju halife i halifata, potrebno je znati da se najveće bezumlje sastoji u vojevanju onih bitaka koje su unaprijed izgubljene!

Ko god danas na Zapadu razvija zastave političkog islama, taj postupa neodgovorno spram samih muslimana, i briše mnogolike šanse koje muslimani imaju pred sobom na planu univerzalnog afirmiranja svoje vjere, kulture, civilizacije...

Vjerovanje islamskih načela - a njih nema mnogo i nisu komplicirana - ne ovisi nipošto o tome da li postoji ili ne postoji halifa, da li smo u ovoj ili onoj časovnoj, kulturalnoj, jezičkoj... zoni. Ono što nam treba za vjerovanje islamskih načela jeste sloboda. Evropa je tokom ovih potonjih pedeset godina pokazala da umnogome znade osigurati slobodu svim vjerama.

Na kraju, rekao bih da je kultura i davanje i primanje. Muslimani u Evropi svojom univerzalnom vjerom i svojom univerzalnom kulturom doprinose razvijanju dvaju paralelnih i međuse također prožimajućih procesa. Oni u sebi na prirodan način evropeiziraju islam, ali – jednako tako – na prirodan i beskonfliktan način oni u sebi i za sebe islamiziraju Evropu.

✷✷✷✷

## *MUSLIMANSKO ISKAZIVANJE VJERE U EVROPI DANAS*

### Različita shvatanja ‘’euro-islama’’

Vjerujem da čitateljstvo pretpostavlja zašto moram, na samom početku, objasniti, bolje reći, opravdati naslov ove besjede. A moram to učiniti jer i ovaj naslov i njegovo objašnjenje pokazuju usud današnjeg muslimanskog življenja u Evropi, tim prije što katolički i protestantski teolozi danas nemaju potrebu objašnjavati ‘’katoličko iskazivanje vjere’’ ili ‘’protestantsko iskazivanje vjere’’ u Evropi i na Zapadu.

Gotovo da se u katoličkoj i protestantskoj literaturi ne mogu naći naslovi tipa ‘’euro-katoličanstvo’’ ili ‘’euro-protestantizam’’, ili su sasvim rijetki, ali smo svi svjedoci sve češćih naslova i napisa, od Londona do Uralskog gorja, koji sadrže sintagmu ‘’euro-islam’’.

Tom jezičkom kovanicom, tim ‘’euro-islamom’’, želi se mnogo toga kazati, već prema tome ko i s kakvim ciljem govori o ‘’euro-islamu’’. Ponekada je i sama ta sintagma svojevrstan primjer nekakvog semantičkog geta, jednog usiljenog, vještačkog mirenja kontinenta Evrope i vjere islama.

Kada muslimani danas u Evropi kažu islam u Evropi ili ‘’euro-islam’’, kao da je na djelu i pravdanje i opravdavanje, čak i izvinjavanje, da islam nije rijetkost na evropskom tlu, da je on, zaboga, normalna stvar, ‘’evropski fenomen’’, itd.

Kad, s druge strane, evropski vladini službenici i intelektualci, koji daju ton evropskoj politici spram vjera i vjerskih zajednica, izgovore sintagmu ''euro-islam'' to je najčešće učinjeno s neskrivenim ciljem svoga vlastitog konceptualiziranja islama u skladu sa postavkama liberalnih demokratija Zapada, kako se to obično danas kaže.

Kao što se može i pretpostaviti, ''euro-islam'' je često za današnju evropsku scenu i mnoge njene sudionike ''trojanski konj''.

Doista, mnogi muslimani danas tvrde da jesu za ''euro-islam'', onaj kojeg će oni, muslimanski Evropljani, definirati.

No, tada se kod evropskih vlada i njihovih servisa javlja bojazan od navodnog muslimanskog osvajanja Evrope i posvojenja ovoga kontinenta mirnim putem.

S druge strane, pak, pokušaji definiranja ''euro-islama'' u skladu sa konceptima evropskih liberalnih demokratija od strane vladinih servisa, u očima i srcima muslimanskih Evropljana često izazivaju zebnju i veliki strah od reduciranja islama na jednu formu neželjene revizije, na nešto što je već viđeno sa britanskim kolonijalnim eksperimentom zvanim ''kadijanije'' i ''ahmedije''.

## Islam kao ''izbjeglica u Evropi''

Znamo, dakako, činjenicu, koja nije samo psihološka, u onom što počiva iza današnje muslimanske upotrebe i insistiranja na sklopu zvanom ''euro-islam'' ili ''islam u Evropi''.

Kada neko uz ime svoje vjere dodaje još i ime kontinenta, to jest kada dodaje komponentu tla i zemlje, onda je posrijedi mnogo toga i mnogo

svega na šta se hoće ukazati u sferi politike, kulture, prosvjete, medija, ljudskih prava, itd. Naime, dokazuje, pravda se i opravdava onaj ko osjeća da ga ne priznaju ili da ga napola priznaju, koga hoće prisiliti da se osjeća izgnanikom ili stanovnikom enklave, ili koji je, svojom krivnjom, zapao i samoreducirao se na položaj kulturne, vjerske, političke... enklave!

Tako se mi, evropski muslimani, muslimanski Evropljani, muslimani u Evropi, Evropljani u islamu (označimo nas kako nam je volja),[(1)] moramo iznova dokazivati, opet definirati, još jednom (i po ko zna koji put) potražiti pouzdano uporište i čvrsto tlo za nesigurne stope. Pogotovu to moramo u ovim godinama širenja Evropske Unije i pisanja i usvajanja Ustava Evropske Unije, kada se čuju i kad ima promuklih, evropskim srednjovjekovljem ubuđalih i križarskom memlom ušćulih, glasova koji zagovaraju uspostavljanje Evropske Unije na kršćanskim temeljima. Danas sve miroljubive ljude naročito zabrinjava antiislamstvo i antimuslimanstvo američkih evangeličkih crkava. Premda živimo u dobu tehnike, kad se ne očekuje neko naročito snažno ufanje u religijsku metafiziku, većina današnjeg evangeličkog pokreta gotovo da se oblikovao u mesijanistički pokret koji ima katastrofalne posljedice po svjetski mir.

Bez obzira na činjenicu što se susret islama i Evrope na zapadnim, sjevernim i mnogim istočnim obalama Mediterana dogodio prije četrnaest

---

*(1)* ***Čini mi se da je pogodno na ovom mjestu spomenuti kako odavno naši muslimanski autori u Bosni u imenovanju ovdašnjih muslimana koriste pridjev Bosanski. Nije to bez dubljih razloga. To je prije svega insistiranje na čvrstom tlu za nesigurne stope. Prisjećam se, ovom prilikom, jednog sastanka u ‹›Preporodu›› iz 1992. godine i riječi rahmetli prof. dr Muhsina Rizvića da je naziv ‹›Bosanski Muslimani›› vrlo pogodan kao naše nacionalno ime. Ukazivao je da se pridjevom ‹›Bosanski›› ukazuje na zemlju, na ono što ovdašnje muslimane zemljom i domovinom određuje. Kad je posrijedi nacionalna nomenklatura, zanimljivo je primijetiti da nije davno bilo kad je u Bosni bilo normalno kazati Bosanski Muslimani, Bosanski Hrvati, Bosanski Srbi. Ali, nakon agresije 1992-1995. godine, mnogi ovdašnji muslimanski autori i dalje koriste sintagmu ‹›Bosanski muslimani››, dok se od strane hrvatskih autora sve manje koristi sintagma ‹›Bosanski Hrvati››, dok je sintagma ‹›Bosanski Srbin›› u današnjih srpskih autora gotovo kužna riječ!***

stoljeća, otkad traje, kako je to kazao Gibbon, doba ''velika debate'' između islama i Evrope, odnosno, od kada su islam i Evropa jedno u drugom, ipak se sa padom vanjskih obruča kolonijalizma tokom druge polovine XX stoljeća, te useljavanjem arapske, turske, kurdske i balkanske radničke i izbjegličke sirotinje u zemlje Zapadne Evrope, aktueliziralo pitanje definiranja islama u Evropi općenito i Evropskoj uniji posebno.

Pritom je daleko manje pokušaja da se muslimani u Evropi prihvate definiranja Evrope, one Evrope kakvu oni žele ili kakvu bi poželjeli. Nažalost, još je uvijek posrijedi to jednostrano evropsko definiranje islama i muslimana, a vrlo je malo pokušaja da se i evropski muslimani odvaže na svoje definiranje Evrope.

**Kako univerzalizirati naše evropsko iskazivanje islama?**

Nemoguće je ovdje govoriti o četrnaest stoljeća dugoj povijesti islama u Evropi,[1] premda je, naravno, od velike koristi poznavanje povijesti i bivših kulturnih i civilizacijskih obrazaca islama kojima se islam nekada u prošlosti afirmirao i iskazivao na Zapadu i kao jedna evropska vjera, uz evropsko kršćanstvo i judaizam.

Prošlost, dakako, treba pametno pamtiti i to činiti trijezne glave, jer ima posezanja za prošlošću koja donose nesreću. Abdulah Šarčević u jednoj od svojih knjiga govori o ''neodgovornom posezanju za prošlošću''. Napose muslimani danas, rekao bih diljem svijeta, posežu za prošlim stoljećima i autoritetima čijem je mišljenju istekao rok trajanja i danas ni u čemu ne mogu biti djelotvorni.

Vratimo se govoru o sadašnjosti, nama valja živjeti upravo ovu sadašnjost i iz nje prigotovljavati budućnost.

---

***(1) O povijesti susreta islama i Zapada vidjeti barem ova dva djela: Norman Daniel,*** *Islam and the West, The Making of an Image,* ***Oxford, 1993., također: Zafar Ishaq Ansari i John L. Esposito (ed.),*** *Muslims and the West, Encounter and Dialogue,* ***Islamabad i Washington, 2001.***